جمال الدین محمد بن ابراهیم الوطواط و دراسة کتابه "مباهج الفکر و مناهج العبر"

*د۔ راحیله خالد قریشی

**د۔ محمد أمین

Abstract:

Abbasid period is a golden period in the Islamic history due to its political, social and literary development. In this age many uloom and fnoon were developed and a big number of books from the Greek and Indian literature was translated into Arabiclanguage,Physical and Natural science.Astronomy,Zoology,Medicine,Logic,Philosophy,Arithmetic,Language along with religious Literature and Jurisprudence etc. So new types of uloom and fnoon became its part.The history tells us about a large number of encyclopedias in the age of Mumalik and Turkish rule.So it was the name as the age of encyclopedias and literary collections. Abu al-Nasar Muhammad bin Turkhan al-farabi[D-339 A.H.] was first and foremost who composed his encyclopaedias" Ihsa ul-uloom" and then came Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Yousaf al-Khwarizmi [D-378 A.H] composed his famous book' 'Mafatih-al- Uloom" and then Ibn al-Nadeem Muhammad bin Ishaq[D-386 A.H] compiled his book "al Fahrist".After him the said scholar Jamal al-Din Muhammad bin Ibrahim Al-Watwat[D-718.A.D.]Composed his great encyclopaedias"Manahij -al-Fikr wa Mabahij-al-Ibar" He was very much interested in Arabic Literature from his early age like the most of people in that time. It was the period of Mumaliks in Egypt.He wrote a number of books

* الأستاذة المشارکة بقسم اللغة العربیة جامعة اسلامیة بهاولبور

** الأستاذ المتخصص فی اللغة العربیة الکلیة الحکومیة لتربیة المعلمین بهاولبور

in Arabic Literature. But his great encyclopedia is very much famous as it deals with in the following article; I have tried to narrate its main features along with the life history of the writer.

الحمد لله الذى (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإنْسَانَ مَالَمْ يَعلَم) أصَلِّى وَأسَلّم عَلى رَسُولِهِ الْمُصْطَفى، وَنَبِيّهِ الْمُجْتَبى، سيدنا و مولانا، رائدنا و قائدنا محمد ﷺ بن عبد الله سيد العرب و العجم، و لغته لغة العربية، لغة القرآن الكريم، و لغة أهل الجنة، و لها تاريخ قديم منذ آدم عليه السلام. قال الله تبارك و تعالى (إنَّهُ لَتَنْزِيلُ مِن رَّبِّ الْعَالَمِيْنَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِيْنَ. عَلى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذَرِيْنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ) ★ أما بعد لا شك فيه أن مصر و الشام، و الكوفة و البصرة و البغداد و الأندلس و غيرها من أمصار المسلمين كانت مراكز العلوم و الآداب فى العصور القديمة نشأبها أكثر العلوم الدينية، علوم التاريخ و الجغرافية لا سيما اللغة العربية و علومها التاريخ و الجغرافية. العصر العباسى هو العصر الإسلام الذهبى بلغت فيه دولة المسلمين قمة مجدها فى الثروة و الحضارة و السيادة، و فيه نشأت أكثر العلوم الإسلامية، و نقلت العلوم الدخيلة إلى العربية. (١) حتى طغت على الخلافة العباسية فى بغداد موجة جارفة من غزوات التتار و المغول التى دكت أركانها، و قطعت أوصالها و نثرت انثلاءها. (٢) فانقسم العالم الإسلامى إلى دوائر بين المغول، و الأتراك (و الإكراد) و العرب. فانتقلت مراكز العلم و الأدب فيه من بغداد و بخارا، و قرطبة و نيشابور و الرئى و أشبيلية إلى القاهرة، و دمشق و الإسكندرية، و حمص، و حلب، و حماة من مدائن مصر و الشام. (٣) ثم سقطت حاضرة الإسلام و الدولة الإسلامية و ذهبت الخلافة العباسية من العراق على يد هولاكو سنة ٦٥٦ھ. (٤) قدم ابو القاسم أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله العباسى إلى القاهرة فتلقاه سلطان مصر الظاهر بيبرس، ثم أثبت نسبه و بايع و بايعه الناس، ٥) و به انتقلت الخلافة العباسية من بغداد إلى مصر، (٦) تجاه الآداب العربية إلى مصر تطلع العلماء فى جميع أقطار العالم الإسلامى إلى مهرب يلتجؤن إليه. (٧)

فأصبحت القاهرة، و دمشق من أهم مراكز العلم و الثقافة في العالم. كانت مصر و الشام مملكة واحدة عاصمتها القاهرة، نبغ فيها العلماء و الأدباء و الشعراء و سائر رجال العلوم و الفنون. و امتاز مصر بظاهرة فكرية خاصة في مجاميع العلمية و الأدبية، و من الذين اشتغلوا بتصنيف الموسوعات (الدوائر المعارفة) و بوضع الكتب الجامعة لشتى العلوم و الآداب بعد سقوط بغداد. و كان ابو النصر الفارابي المتوفى ٣٣٩ه/٩٥٠م أول من وضع أساس دوائر المعارف يسمى إحصاء العلوم، جاء الأديب المصنف الموسوعي محمد بن يوسف الخوارزمي المتوفى ٣٨٧ه بموسوعته مفاتيح العلوم، و إبن النديم بكتابه الفهرست، و ظهرت الموسوعات التي تجمع في مجلدات ضخمة أنواع شتى من المعارف و العلوم فقد وضع شهاب النويري المتوفى (١٣٣٢م/٧٣٣ه نهاية الأرب في فنون الأدب، و رتب إبن فضل الله العمري المتوفى ٧٤٩ه/١٣٤٨م، مسالك الأبصار في ممالك الامصار أكثر من عشرين جزءا، و وضع أحمد بن علي القلقشندي المتوفى ٨٢١ه/١٣٥٥م (صبح الأعشى في صناعة الإنشائ)، و ألف الأبشيهي المتوفى ٨٥٠ه (المستطرف في كل فن المستظرف).

و أما قائدهم و رئيسهم المشهور في حلقات العلم و الآداب فهو جمال الدين محمد الوطواط (المتوفى ٧١٨ه)، و هو حامل لواء الفن، و كان من أشهر العلماء و الأدباء في عصره. و هو المقدم للنويري، و صاحب موسوعة (مناهج الفكر و مباهج العبر) نحن نبحث عن جهوده العلمية القيمة بكماله التوسع في كثير من العلوم في عصر المماليك المغولي.

هو جمال الدين محمد بن ابراهيم بن يحي بن علي الانصاري الكتبي المعروف بالوطواط. ★ ولد جمال الدين محمد الوطواط ٦٣٢ه، (٨) الموافق آب (اغسطس)، ١٢٣٥م. (٩)، كان الوطواط مروي الاصل، مصري المولد، نشأ بها۔ و تأدب، و تعلم على علماء عصره، و كان كتبيا و راقا. ★★ و قد تعاطى الأدب و برع فيه، (١٠). أديب مترسل من العلمائ، و من أهل مصر. و كان أديبا واسع الإطلاع، حسن الذوق، عارف بالكتب و جمع مجاميع أدبية. توفي جمال الدين محمد الوطواط سنة ٧١٨ه۔ (١١) تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٣١٨ الميلادي۔ (١٢)

له معرفة في الكتب، و له نثر حسن و مجامع أدبية و كان له فضل، و عنده ذوق و فهم يدل على ذلك /و لم يكن القدرة على النظم و النثر فانه كان مجيدا فيه (١٣) إن جمال الدين محمد الوطواط أديب، مؤرخ، عالم بالكتب، واسع الإطلاع، حسن الذوق، عارفا بالكت، و جمع مجاميع أدبية (١٤) و هو الكتبي الوراق (١٥) الوطواط أديب، مؤرخ، عالم بالكتب (١٦) و هو من خيرة العلماء في كثير من الفنون الأدبية (١٧) و كان كتيبا وراقا، و قد تعاطى الأدب و برع فيه أديب مترسل من العلماء، من أهل مصر، و كان صناعة الإراقة، و بيع الكتب (١٩) و قال صاحب "الدرر الكامنة" و كان الوطواط أديبا ماهرا، عارفا بالكتب، و جمع مجامع أدبية، صاحب الرسائل المشهورة المعروفة. (٢٠)

يقول الحكيم شمس الدين بن دانيال و هو أرمد:

و لم اقطع الوطواط بخلاب كحله و لا انا من يعيبه يوما تردد و لكنه ينبوع عن الشمس طرفه و كيف به لي قدرة و هو أرمد قالوا نرى الوطواط في شدة من تعب الكدو في وَيل فقلت هذا دأبه دائما يسعى من الليل إلى الليل (٢١)

قال نعيم صديقي مترجم تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، نجوم السماء كلما انقض كوكب بدأ كوكب تأوي إليه كواكبه (٢٢)

و من **أشهر كتبه** غرر الخصائص الواضحة و عرر النقائص الفاضحة (٢٤)، فن الفتوة و مرأة المروة (٢٥)، الدرر و الغرر في الشعراء الأندلس، حواشي على الكامل لإبن الأثير (٢٦)، و كتاب الدرر و العرر (٢٧)، و مناهج الفكر و مباهج العبر نحن نبين حول الكتاب مناهج الفكر و مباهج العبر. هي موسوعة عظيمة ضخمة، و نافعة جدا، و إحدى موسوعات العلوم الطبيعة، و الجغرافية المكتوبة في بداية العصر المملوكي، و قد بناه الوطواط على أربعة فنون، هي؛ (الفلك، و الجغرافية، و الحيوان، و النبات) في أربعة أجزائ، ثم اختصره في كتاب سماه نزهة العيون نسخة من المختصر أيضا، و هي في مكتبة (أحمد الثالث) بإستنبول. (٢٨)

قال زغلول سلام: وجاء الكاتب الوراق محمد بن إبراهيم الوطواط بكتابه "مباهج الفكر و مناهج العبر" وهو موسوعة في العلوم الطبيعة، والبلدان (الجغرافية)، يصف كراتشكوفسكي في "الأدب الجغرافي" بين موسوعة الوطواط وموسوعة النويري فيقول: (إن كتاب الوطواط يرتبط إرتباطا مباشرا بموسوعة النويري، وبرهان ذلك ليس متوقفا على أن النويري يرتبط إرتباطا مباشرا بكتاب الوطواط بنقله منه مرارا، بل ربما استعار منه طريقة التبويب محتفظا أحيانا بمحتويات الكتاب نفسها، فالقسم الخاص بالنبات مثلا يعيد النويري تصنيف النبات كما دونه الوطواط ـ والنويري نفسه يعترف بوقوفه على كتاب الوطواط والإفادة منه في عديد من المواضع، ونقل عنه كثيرا) ـ (٢٩)

قال الصفدي في (الوافي): (ومن تصانيفه مباهج الفكر أربعة مجلدات، نشر. د. فواد سوزكين مخطوطته كاملة بالنشر التصويري، فيجلدين. معتمدا نسخة مجموعة فتح، مكتبة السليمانية، إستنبول، وهي، واشار سوزكين في مقدمته إلى أية النص الوارد في الكتاب. (٣٠) كتاب مناهج الفكر و مباهج العبر للوطواط طبعت مرارا، في أجزاء مختلفة، لا نوجد هذا الكتاب في مكان واحد، أجزائه متفرقة. منه الجزء الأول، والثاني في الخزانة التيمورية، والجزء الرابع في دار الكتب المصرية يشتمل ٢٠٠ صفحة قسمها إلى تسعة أبواب. ومنه أجزاء متفرقة في برلين، ونسخة في المكتبة المارونية بحلب، وله مختصر في تونس وكوبرلي. (٣١) وجدت جزء الثالث في الحيوان يشتمل ٣٠٠ صفحة، مرقم آليا غير موافق للمطبوع، ومصدر الكتاب موقع الوراق. (٣٢) قد سبق الوطواط في التأليف الموسوعات، إن المدقق في موسوعته على المنهج اللغوي والأدبي، ويمتاز على معاصريه وزملائه. ومن أبرز الخصائص الأدبية العامة في عصر المماليك البحرية وضوح الإتجاه الديني من الزهد والتصوف والبديعيات، وكثرة الإستشهاد بالقرآن الكريم، وبالحديث الشريف، وكثرت في النثر والشعر والمراسلات الإخوانية، والمعارضات، والمناقضات، والألغاز، والمحاورات، والإطناب في الألقاب المديح، والإطالة في الرسائل والقصائد. (٣٣) قال أحمد حسن الزيات: وذهبت أساليبها من النظم والنثر. (٣٤) قال زغلول سلام: (قد سبق الوطواط في هذا النمط من التأليف كتابه مناهج الفكر بأسلوب الأدباء

وربما سبقه إلى هذا التأليف الموسوعي كذلك التفاشي في كتاب ،،سرور النفس،، (٣٥) وبينما كان الشعراء والكتاب ينظمون وينشؤن كان غيرهم يجمع المختارات من أدب هذا العصر والعصور السابقة. (٣٦) وقد تناول الوطواط في كتابه معظم العلوم البشرية المعروفة الأدبية إهتم بالأنساب والتواريخ، والجغرافية بما فيها من وصف الأقاليم وذكر مسالك البلدان. (٣٧) والكتاب العلمي يخالطه وصف أدبي. (٣٨)

والكتاب مكتوبة الا أن الطابع الأدبي، وأصحاب الموسوعات هم يتأثروا به تأثرا شديدا، وأخذوا عنه، ثم صنفوا على منواله، وطريقته، وإنما كان يشفعه بالشواهد الشعرية والنثرية من نصوص قديمة بالإضافة القرآن الكريم والآحاديث والأمثال وغيره. (٣٩)، مناهج الفكر وسوعة العلمية والأدبية التي اشتهرت بدائرة المعارف، وهذه تشتمل على أربعة فنون وأجزاء: (الفلك، والجغرافية، والحيوان والنبات). (٤٠) وقسم كل فن إلى تسعة أبواب. قال جرجي زيدزن: مباهج الفكر هو موسوعة في أربعة أجزاء: الأول في السماء أو الفلك وتوابعه من قبيل الهيئة، والثاني في الأرض وما عليها من الجغرافية، والثالث في الحيوان والرابع في النبات، قسمها إلى تسعة أبواب في النبات ومايوافقه من الأضين، وفلاحة الحبوب، والقطاني، وأضعاف البقول، وسائر أنواع النبات). (٤١)

١. الفن الأول: إن جمال الدين محمد الوطواط أديب، مؤرخ، عالم بالكتب، وجمع مجامع أدبية، وهو صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر قد بناه الوطواط على أربعة فنون، هي: الفلك، والجغرافية، والحيوان، والنبات. الفن الأول في السماء أو الفلك وتوابعه، من قبيل علم الهيئة. (٤٢). والآثار العلوية المتعلقة بالسماء، والنجوم. (٤٣) مباهج الفكر ومناهج العبر وهو موسوعة في علوم الطبيعة، والبلدان (الجغرافية) (٤٤) مباهج الفكر للوطواط كتاب ونطاق واسع من الفلك والجغرافية، والمعادن، والنبات، والحيوان. (٤٥) في الصواعق، في الأرض، والجبال، والجزائر، والأنهار، والعيون، والغدران، والبحر المحيط خليجان، البحار الرومي وجزائره، بحر الهند و

جزائره، بحر مانيطش (الأسود)، بحر الخزر. (٤٦) حول سكون الأرض و حركتها، بما فيها و صف اللأقاليم، و ذكر مسالك البلدان، و بالإضافة إلى المعارف الفلكية و الكونية. (٤٧) ذكر ما في المعمور من البحيرات المالحة المشهورة و ما بها من العجائب، ذكر ما في المعمور من الأنهار، و العيون التي عجب منها، ذكر شيء من عجائب المباني. (٤٨) في الأرض و ما عليها، في الجغرافية، و الأرض، و المعالم السفلية. (٤٩) الفن الثاني في الأرض و ما عليها، في الجغرافيا، و الأرض، (٥٠) و المعالم السفلية، و في الأرض، و الجبال، و البحار، و الجزائر، و العيون، و الغدران. (٥١) في مبدأ خلق الأرض، و أسماء الأرضين، و صفاتها، في الإتساع، و الإستواء، و البعد، و الغلظ، و الصلابة، و السهولة، و الحزونة، و الإرتفاع، و الإنفخاض و غير ذلك. ذكر تفصيل أسماء التراب و صفاته، أسماء الغبار و أوصافه، أسماء الرمال، ترتيب كمية الرمل، ذكر تفصيل أسماء الطرق و أوصافها. (٥٣) ٣. في طول الأرض و مساحتها، في الأقاليم السبعة، و صف الأرض، و تشبهها. (٥٤)، ٤. في الجبال، ذكر أسماء ما ارتفع من الأرض إلى أن يبلغ الجبل، ذكر ترتيب مقادير الحجارة، ذكر ما يتمثل به مما ذكر الجبال و الحجارة، ذكر شيء مما قيل في وصف الجبال و تشبهها. ٤. في ذكر البحار و الجزائر، ذكر ما يتفرع من البحر المحيط، و يخرج من هذا البحر خليجان، و أما بحر الهند و جزائره، بحر مانيتش، بحر الخزر، ذكر ما في المغمور من البحيرات المالحة المشهورة و ما بها من العجائب. ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر البحر، ذكر شيء مما قيل في وصف البحر، و تشبيهه، مما وصف به البحر و السفن، مما وصفت به البحار، و السفن نثرا. (٥٥)

٥. في العيون و الأنهار، و الغدران، و ما وصفت به البرك، و الدواليب، و النواغير، و الجداول، مثل نهر النيل، الفرات، و نهر دجلة، و نهر سجستان، نهر مهران، و جيحون، و سيحون، و نهر الكنك، و الكر، و نهر إتل. ذكر ما في المعمور من الأنهار و العيون التي يتعجب منها، ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الماء، ما جاء من ذلك على لفظ أفعل، ذكر شيء مما قيل في وصف الماء و تشبيهه، و ما وصفت به الأنهار، مما وصفت به

البرک، ومماوصفت به الدواليب، والنواعير، ومماوصفت به نثرا، ومماوصفت به الجداول، وذكر عباد الماء.(٥٦)

٦.في طبائع البلاد، وأخلاق سكانها، وخصائصها، والمبانيالقديمة، والمعاقل، وماوصفت به القصور، والمنازل.(٥٧)

٣.الفن الثالث في الحيوان:

الفن الثالث في الحيوان،(٥٨) وتناول في كتابه معظم العلوم البشرية المعروفة الأدبية، واهتم بالأنساب والتواريخ والحيوان(٥٩). مباهج الفكر للوطواط بناه على أربعة فنون منها الحيوان، وقسم هذا الفن إلى تسعة أبواب.(٦٠)

الباب الأول: في ذكر خصائص نوع الإنسان. في شرف الإنسان على سائر المخلوقات، في مبدأ خلق الإنسان، والمخلوقات أربعة أقسام:١.قسم له عقل ولا شهوة له، فهم الملائكة. ٢.قسم له شهوة ولا عقل له فهو الحيوان.٣.قسم له عقل وشهوة هو الإنسان. ٤.وقسم لا عقل ولا شهوة هو الجماد.(٦١) ثم قال خلق الله تعالى الإنسان على أربعة أضرب: الضرب الأول: إنسان من غير أب ولا أم وهو آدم عليه السلام خلقه من تراب، وإنسان من أب لا غير وهي حواء عليها السلام، وإنسان من أم أب غير وهو عيسىٰ عليه السلام؛ وإنسان من أم وأب، وهو الذي خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب، ثم كتب على ستة أطوار أيضا، وهيالنطفة ثم العلقة، ثم المضغة، ثم العظام، ثم كسوة العظام لحما، ثم الإنشاء، وهو نفخ الروح، ثم ماهية الروح، ثم الحواس الخمس وهي: السمع والبصر، والشم، والذوق، واللمس، ثم في المشاعر خمس هي الحس، والخيال، والفكر، والوهم، والحفظ، كتب عشرين صفحة في الإنسان ووصفهم وتشبيههم نثرا ونظما.(٦٢)

الباب الثاني: فيذكر طبائع ذي الناب والظفر، والحيوان مثل في طبائع الأسد، والببر، والنمر، والفهد، والكلب، والذئب، والضبع، والخنزير، والدب، والتفة، والثعلب، والنمس، والهر، ثم ذكر في طبائعهم، ووصفهم، وتشبيههم نثرا وشعرا. (٦٣)

الباب الثالث: في ذكر طبائع الحيوان المتوحشي مثل الفيل، والزرافة، والكركدن، والبقر الوحشية، والحمار الوحشي، والوعل، والظبيء والأرنب، والقرد، والنعام، ثم ذكر تفصيلا في طبائعهم، ووصفهم الحيوان المتوحش المذكور شعرا ونثرا. (٦٤)

الباب الرابع: في ذكر طبائع الحيوان الأهلي. هذا الباب من الفن الثالث يشتمل في ذكر طبائع الحيوان الأهلي، وينقسم إلى ثلاثة أقسام منها؛ (١) مايؤكل فقط (٢) إلى مايركب فقط (٣) وإلى مايركب ويؤكل معا منها؛ الفرس، والبغل، والإبل، والبقر، والجاموس، والضأن، ثم ذكر في طبائعهم، ووصفهم، ونفعهم، وشبيههم، وغذاءهم، ومدة حملهم وتضعهم وألبانهم. (٦٥)

الباب الخامس: في ذكر طبائع الحشرات، والهوام. الحشرات والهوام هي آكلة اللحم، ومن ذوات الأنياب، ومافيها من العداوة للإنس، وسميت حية ويطلق على الذكر، والأنثي منها الأفاعي، والحيات، والجرذان البرية، والأهلية، ومنها الحيات، والورل، والقنفذ، وإبن عرس، والفأر، والذباب، والعقرب، والقرد، والخُنفساء، والنمل، والقمل في طبائهم، ووصفهم، ومساكنهم، و بيضهم، ولونهم، وشرهم ونفعهم وغير ذلک. (٦٦)

الباب السادس: فيذكر طبائع سباع الطير وكلابها وهو غضوب حقود فاصب قاتل يغتذي بالدم، واللحم، ويطير في جو السمائ، ويتجاوز في طيرانه البخار والهواء الذي هو حار رطب، وبعلو إلى هواء حارس يابس، ومن أنواعه تنحصر في أربعة وهي العقاب، والزمج والبازي، والصقر، والشاهين، وتنعت العقاب بالجوارح، والسباع، والضواري، والكواسر، والمضر، حيات، والأحرار، والعتاق وذوات المنسر من الطير ذكورها أصغر، أجسامها وألطف أقداد من إناثها وأقل جمالا، وذوات المناقير بالعكس من ذلک وتسمى

البغـــاث. ومـــن ســـباع الطير منهـــا العقـــاب، والزمج، والباشق، والبازي، والصـــقر، والكـــونج ،والشاهين، والنســـر، وبين أقسامهم، ومساكنهم، وبيضاتهم، وصـيدهم، وعاداتهم، ومنهم ذوات المنســـر، وذوات المنـاقير، ومنهم مـن يطير فـي جو السماء، ويصـيد على وجـه الأرض أو فـي البر أو فـي البحـر. (٦٧)

البـاب السـابع: فـي ذكر بغـاث خشـاش الطيـر. كـل طـائر يعـرف بالزواج، وحسـن الصـوت، والهديل، والـدغاء، والترجيع فهو الحمـام: فـالقمري حمام، والدبسـي حمام، والفواخـت حمام، والورشـان، حمام، والسفنين حمام، وكلها تبيض بيضتين، والفواخت، والشفانين تسفد وتبيض، ولها ثلاثة أشـهر، وتحمل أربعـة عشر يوما، وتجلس على البيض أربعة عشر يوما، وتصير لها أجنحة وتطير بعد أربعة عشر يوما. ذكر الوطواط بغاث خشاش الطير منها القمري، والدبسي، والرشان، والفواخت، والشفنين،

واليعتبط، والنواح، والقطا، واليمام، والمراعش، والعداد، والشداد، والقلاب، والمنسوب، والمحبســـة، وا لشمائل، والببغاء، والقبج، والدراج، والحباري، والطاؤوس، والدجاج

والكركي، الإوز، وألخام، والبط، والانيس، والخطاف، والهدهد، والعقعق، والعصفور وذكر حول بيضـاتهم، وطيرانهم، وصيدهم، وألوانهم، وأوطانهم. (٦٨)

البـاب الثـامن: فـي ذكر طبـائع الطير الليلـي والهمـج ومنها؛ الخفاش، والكروان، والـذنبور، والعنكبوت ،والجرادة، وذباب، والبعوض. الخفاش عدمن الطير اصطلاحا لغويا، وإن كـان لـيس مـن الطير فـي شـتى فإنـه ذو أذنين، وأسنان، وخطم، وخصيتين بارزتين، ويبول كما يبول ذوات الأربع، ويحضن، ويلد، ويرضع ولا ريش له. ومن عجائبه أنه لا يطير في ضوع ولا في ظلمة وسبب ذلك أنه ضعيف قوة البصر، قليل شعاع العين. والثاني الكـــروان الطير يطير فـــي الليـــل ويوصـــف بـــالحمق، والذنبور، ويســـمي الدبر وهو جنســـان جبلـــي وســـــهلي، والعنكبوت، والجرادة، والذباب، والفراش، والنحل، والبعوض والبراغيـــث ذي الجنـــاح والرجلين، وذكر في طباهم ووصفهم، وضرهم، ونفعهم. (٦٩)

الباب التاسع: في ذكر طبائع البحر و المشترك ذكر الوطواط في هذا الباب في طبائع الحيوان البحر و المشترك، كل حيوان البحر ياوي المائ، ويستنشقه كما نستنشق نحن الهواء، ومن جرى مجرانا من الحيوان أنف يشم به فقط، ومنها الدلفين، والرعاد، والتمساح، والقندس، والسقنقور، والسلحفاة، الفرس النهري والجندبادستر، والقاقم، والضفدع، والسرطان. (٧٠)

١. القسم الرابع: في النبات (٧١) وما يوافق من الأرضين، وفلاحة الحبوب، والقطاني، وأصناف البقول، وسائر أنواع النبات، وقسم هذا الفن إلى تسعة أبواب. (٧٢) والفن الرابع في الزراعية في مصر في العصر المملوكي: (وهو يتحدث عن ثالث الحياء وهو النبات، فيتكلم عن أصل النبات، والنجم، والشجر، والفواكه المشمومة، والرياض، والأزهار، وأصناف الطيب، والبخورات، (٧٣) ففي قسم الخاص بالنبات كما دونه الوطواط. كما اهتم بفروع من العلم الطبيعي كالنبات والحيوان، ومن هذا أن التفاصيل من ناحية، والتبويب من ناحية أخرى يشيران إلى إرتباط وثيق بين الكتابين. (٧٤) وتحدث عن النبات التعريف بأنواعها، قيل فيهما من الأشعار، ليقف منشو والكتابة، والتأدب على ما جاء فيهما من الأوصاف، والأقوال، والأشعار. (٧٥)

فهذا الفن الرابع من الفنون التي دعت إلى جمعها أحاديث أمانيها والجأت إلي الإنقياد بوضعها من وساوس أغراض تعانيها قصرته على ذكر النبات بجملة أنواعه، وترتيب أحوال الزرع: ما دام في البذر فهو الحب، فإذا إنشق الحب عن الورقة فهو الفرخ والشط، فإذا طلع رأسه فهو الحقل، فإذا صار أربع ورقات أو خمسا، وما إشتمل عليه أصناف الثمرة ثلاثون منها:

(ا). عشرة قسر وهي الجوز، واللوز، والجلوز، والفستق، والبلوط، والشاه البلوط، والصنوبر، والنارنج، والرمان، والخشخاش، وفيطبيعتهم، ووصفهم، وخواصهم، وأفعالهم. (ب). ومنها عشرة لثمرها نوى وهي الزيتون، والرطب، والمشمش، والخوخ، والإجاج، والغبيرائ، والنبق، والعناب، والمخيط، والزعور. وفي طبيعتهم، ووصفهم، وخواصهم، وأفعالهم. (٧٦)

(ج). ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى: وهي التفاح، والسفرجل، والكمثرى، والعنب، والتين، و الأترج، والخرنوب، والتوت، والقشائ، والبطيخ، وفي طبيعتهم، وصفهم، وخواصهم، وأفعالهم. (٨٩)

(٢). وهو يتحدث في أصل النبات، وما يختص به أرض، ودون أرض، وتتصل به الأقوات، والخضروات، والبقولات. (٧٦)

(٣). وفي الفواكه المشمومة، فيما يشم رطبا، ويستقر، وفيما يشم رطبا ولا يستقر. (٧٧)(٤). وفي الرياض والأزهار، ويتصل به الصموغ والأفنان، والعثائر، والأمنان. (٧٧)

(٥). وفي أصناف الطيب، والبخورات، والغوالي، والندود، والمستقطرات، والأدهان، والنضوجات، وأدوية الباه، والخواص. (٧٩)

(٢). في أصل النبات، وما يختص به أرض دون أرض وما يستأصل شأفة النبات الشاغل للأرض عن الزراعة، أنواعا من النبات توجد في الأرض ولا توجد في غيرها. إن في بلاد سجلماسة شجرة ترفع نصف قامة أو أرجح ورقها كورق الغار، وفي بلاد الإفرنجة شجرة إذا قعد إنسان تحتها نصف ساعة من النهار مات، وفي الجزيرة من جزائر الصقاية نبات في قدر البقل ورقه يشبه ورق السذاب وهي شجرة عجيبة، وفي بلاد الهند نبات لا تحرقه النار، وفيها شجرة إذا قطع شيء من أغصانها وألقى على الأرض تحرك، وربما سعى كما سعي الحيات ودب. وأما ما يستأصل النبات الشاغل للأرض عن الغراسة والزراعة، وأجود ذلك أن يزرع ابنج في الأرض التي تنبت فيها الحشائش، ويسقى الماء، فإذا كبر وأزهر يقلع، ويوهذ الترمس وورق الخلاف، ويقلع أصول النبات المضرة بالزراعة والغراسة، ويوخذ الماء العذب فيغلى في قدر النحاس غليانا جيدا مرارا. (٨٠)

(٣) في الأقوات والخضروات؛ هذا النوع يشتمل على الحنطة، والشعير، والباقلي، أفعاله وخواصه، والأرز، والخشخاش، والكُتان، والشهدانج، والبستاني، والقناء، والخياز، والقرع، والباذنجان، والعتيق، والسلق، والقنبيط، والكرنب، والسلجم، والفجل، والشقاقل، والبصل، والثوم، والكراث، والرياس، والهلن

،والهندبا،والنعنع،والنمام،والجرجيس،والسذاب،والطرخون،الإسفاناخ،والبقلة،والحمقاء،والحض-
وتوليدهم،وتاريخهم،وطبائعهم،وحجمهم،وأصنافهم،ألوانهن،وطعامهم،وأفعالهم،وخواصهم.(٨١)
٩.فيعمل النصوحات،ومياه المستقطرة وغير المستقطرة مثل ماء الجورين،وماء الصندل وماء الخلوق وماء
الميسوس،وماء التفاح،وماء العنب،وتصعيد المياه صفة عمل نضوح نقلته من كتاب الزهراوي يدخل
فيأصناف الطيب،ويستعمل للشرب،صفة تصعيد ماء القرنفل،تصعيد★ماء السنبل،تصعيد ماء
الكافور،تصعيد ماء الزعفران،تصعيد ماء الورد الذي يسمى الفنج،تصعيد ماء ورد آخر ألفه التميمي يستخرج
من الورد اليابس،تصعيد ماء المسك وماء الورد وغيرها.
١٠.وفي الأدوية الَّتي تزيد في الباه(النكاح)وتلذذ الجماع،ومايتصل بذلك من أدوية الذاكر،والأدوية المعينة
علي الحبل والمانعة منه وغير ذلك،أن العلاج الباه يحتاج إلي الأدوية لإصلاح الباطن البدن وظاهره،وأدوية
المستعملة من الأطعمة والأدوية المركبة،والجوارشات★والمربيات،والسفوفات★،والحقن
والحمولات★صفة عُجُة،صفة لون يزيد في الباه،صفة هريسة،صفة لون آخر مثل الخولجان(وهو نبات رومي
وهندي يستعمل جذره في الطب،والمطجنات وهو المقلي في الطاجن،والطاجن مايقلي به من زيت
أو دهن)،دواء يصلح لاصحاب الأمزجة الباردة اليابسة(يوخذ من اللبن الحليب رطل،وتسحق عشرة دراهم
دار صيني سحقا ناعما حتى تصير مثل الكحل،وتلقى على اللبن،ويترك ساعة،ثم يشرب قدحا بعد
قدحا،ويخضخض لئلا يرسب الدار صيني فيه،واليشرب قبل اصطعام وبعده قليلا قليلا بدل الماء عند العطش
حتى يأتي على اللبن والدار صيني بكماله،ويكون الغذا طباهجا بلحم ضأن فتي،ويشرب عليه نبيذا صرفا،يفعل
ذلك أسبوعا،ولا يجامع فيه،فإنه يولد منيا كثيرا،ويهيج تهيجا عظيما)،وهو يبين صفة دواء آخر يزيد في الباه
ويصفي اللون،وينفع الكبد والمعدة،والجوارشات الَّتي يقوي الباه ويزيد في الشهوة،وجوارش التفاح يقوى
المعدة ويزيد في الباه،والمربيات المقوية للشهوة والمعدة والباه،صفة عمل الراسن(نبات يشبه الزنجبيل)
المربى،صفة يقول:إن كتاب الوطواط يرتبط إرتباطا مباشرا بموسوعة النويري،وبرهان ذلك ليس متوقفا

علي أن النويري يرتبط إرتباطا مباشرا بكتاب الوطواط بنقله منه مرارا، بل ربما استعار منه طريقة التبويب محتفظا أحيانا بمحتويات الكتاب نفسها، فالقسم الخاص بالنبات مثلا يعيد النويري تصنيف النبات كما دونه الوطواط. والنويري نفسه يعترف بوقوفه علي كتاب الوطواط و الإفادة منه في عديد من المواضع، و نقل عنه كثيرا) مل الشقاقل (هو الجزر البرى) المربى، صفة عمل الجزر المربى، صفة عمل الإهليلج (نبات هندى معروف و هو أربعة أصناف: هندى و كابلى و أسود و أصفر) الكاهلى المربى، صفة عمل التفاح المربي، صفة عمل الجوز المربى و ذكر السفوفات (مايسف من دواء أو نحوه) الَّتي يزيد في الباه و تغزر المنى، صفة جوارش يغزر المنى، جوارش التفاح، ذكر الحقن و الحمولات المهيجة للباه و المغزرة للمنى و المسمنة للكلي، فمن ذلك صفة حقنة تغسل الأمعاء و تنقيها، طفة حُقنةٍ تسمن الكلي، ويزيد في الباه، و تفص عدد حقن، و أما الحمولات الَّتي تحدث الإنعاظ الشديد، ذكر المسموحات و الضمادات الَّتيتزيد في الباه المقوية للذكر. (٨٢)، ثم ذكر الأدوية التى تطيب رائحة البدن و تعطره فمنها صفة طلاء يطيب رائحة البدن، و ذكر الأدوية التى تجلو الأسنان من الصفرة و السواد و تطيب رائحة الفم و النكهة. السنونات و هو يبين جمع سنون بفتح السين، و هو الدواء الذيت عالج به الأسنان. السنونات التى تجلو الأسنان فمنها يؤخذ قرن إبل محرق، و ملح أندرانى، و زبد البحر، و من كل واحد جزء، أرق أثل محرق، و أصول القصب المحرق جزءان؛ شادنج (هو حجر المعدنى) ربع جزئ، خزف صينى جزئ، يدق الجميع، و يخلط و يسنن به، و غيرها. (٨٣)

الهوامش

(١). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/٢، ١٢٥/٢٠

(٢). يوسف اسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية، ٣١١/١

(٣). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٢٢/٣، ١٢١

(٤). ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ١٩٧/١، يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٩٩/٩، محمد زغلول سلام: الأدب في العصر المملوكي، ٣٦٠/٢، شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ١٠٤/٧، ابن كثير: البداية و النهاية، ١٦٤/١٤

(٥). الدكتور حسن ابراهيم حسن و غيره: النظم الإسلامية، ص/١٠٠، د. فيليب حتي: تاريخ العرب (مطول)، ٢٩٩/٣

(٦). المصادر السابقة، ص/٩٩

(٧). أحمد أمين: المفصل في تاريخ الأدب، ص/١٥٤، حنا الفاخوري: الجامع، ص/١٠٣١

(٨). حنا الفاخوري: الجامع، ص/١٠٣١

(٩). عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ٧٢٨/٣

★ الوطواط بالفتح ثم السكون، هو ضعيف الجبان، و حيوان يقال له انفخاش أبصر في الليل، و قيل هو الخطاف أكل لحمه حرام. (المقتبس للأعلمي، ١٩٨/٢٩، وجدي: دائرة المعارف القرن العشرين، ١٧٨/١٠)

★★: الوراقة: نسخ الكتب، و تجليدها، و بيعها، (عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ٧٧٨/٣)

(١٠). يوسف اليان سركيس: معجم المطبوعات العربية و المعربة، ١٩٢٠/٢، عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ٧٢٨/٣، حنا الفاخوري: الجامع، ١٠٣١/٢

(١١). كحالة: معجم المؤلفين، ٢٢٢/٨، العسقلانى: الدرر الكامنة، ٢٩٨/٣، الزركلى: الاعلام، ١٨٧/٦، جرجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٤٣/٣، البغدادى: هدية العارفين، ١٤٣/٢، عمر فروخ: تاريخ الأدب العربى، ٧٧٨/٣، يوسف اليان سركيس: معجم المطبوعات العربية و المعربة، ١٩٢٠/٢، حنا الفاخورى: الجامع، ص/١٠٣١

(١٢). عمر فروخ: تاريخ الأدب العربى، ٧٧٨/٣

(١٣). محمد زغلول سلام: الأدب فى العصر المملوكى، ٣٦٠/٢

(١٤). ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة، ٢٩٨/٣

(١٥) حنا الفاخورى: الجامع، ص/١٠٣١

(١٦). كحالة: معجم المؤلفين، ٢٢٢/٨

(١٧). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٤٣/٣

(١٨)۔ حنا الفاخورى: الجامع، ص/١٠٣١

(١٩). الزركلى: الاعلام، ١٨٧/٦

(٢٠). ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة، ٢٩٨/٣

(٢١). خليل بن أيبک الصفدى: الوافى بالوفيات، ١٥/٢

(٢٢). أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربى، ص/٢٩٦

(٢٣)۔ عمر فروخ: تاريخ الأدب العربى، ٦١٢/٣، محمد زغلول سلام: الأدب فى العصر المملوكى، ٣٦٠/٢، حنا الفاخورى: الجامع، ص/١٠٣١، جرجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٤٣/٣، أحمد أمين: المفصل فى تاريخ الأدب، ص/٢٢١

(٢٤)۔ جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٤٣/٣

(٢٥)۔ حنا الفاخورى: الجامع، ص/١٠٣١

(٢٦). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٤٣/٣

(٢٧). خليل بن أيبک الصفدى: الوافى بالوفيات، ١٥/٢

(٢٨). مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net, (٢٩). محمد زغلول سلام: الأدب فى العصر المملوكى، ٣٦١/٢، ٣٦٠

(٣٠) خليل بن أيبک الصفدى: الوافى بالوفيات، ١٥/٢، مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net,

(٣١). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٤٣/٣

(٣٢). مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net,

(٣٣). عمر فروخ: تاريخ الأدب العربى، ٧٢٨/٣

(٣٤). أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربى، ص/٢٩٦

(٣٥). محمد زغلول سلام: الأدب فى العصر المملوكى، ٣٦٠/٢

(٣٦). حنا الفاخورى: الجامع، ص/١٠٢٩

(٣٧). مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net,

(٣٨). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٤٣/٣

(٣٩). مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net,

(٤٠) كراتشكوفسكى: الأدب الجغرافى، ص/٤٠٧، ٤٠٦، مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net, جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٤٣/٣

(٤١). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٤٣/٣، مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net,

(٤٢). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٤٣/٣، النويرى: نهاية الأرب، ٧/١

(٤٣). النويرى: نهاية الأرب، ١/٧

(٤٤). المصدر السابق، ١/٧

(٤٥). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/١٤٢

(٤٦). النويرى: نهاية الأرب، ١/٢٣٣، مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net,

(٤٧). مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net,

(٤٨). النويرى: نهاية الأرب، ١/١٨٧

(٤٩). المصدر السابق، ١/٤

(٥٠). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/١٤٣

(٥١). مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net,

(٥٢). نفس المصدر

(٥٣). نهاية الأرب، ١/٥

(٥٤). نفس المصد، ر١/٥، ٢٢٠

(٥٥). نفس المصدر، ١/٥

(٥٦). نفس المصد، ر١/٥

(٥٧). نفس المصدر، ١/٥

(٥٨). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/١٤٣، مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net,

(٥٩). عمر فروخ: تاريخ الأدب العربى، ٣/٦١٢

(٦٠). مباهج الفكر، ١/٣

(٦١). الوطواط: مباهج الفكر، ١/٣

(٦٢). الوطواط: مباهج الفكر، كتاب الحيوان، /١-١٨

(٦٣). الوطواط: مباهج الفكر، كتاب الحيوان، /١٨-٣٨

(٦٤). الوطواط: مباهج الفكر، كتاب الحيوان، /٣٨-٥٠

(٦٥). الوطواط: مباهج الفكر، كتاب الحيوان، /٥٠-٦٣

(٦٦). الوطواط: مباهج الفكر، كتاب الحيوان، /٦٣-٧٥

(٦٧). الوطواط: مباهج الفكر، كتاب الحيوان، /٧٥-٨٧

(٦٨). الوطواط: مباهج الفكر، كتاب الحيوان، /٨٧-١٠٤

(٦٩). الوطواط: مباهج الفكر، كتاب الحيوان، /١٠٤-١١٢

(٧٠). الوطواط: مباهج الفكر، كتاب الحيوان، /١١٢-١٢١

(٧١). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٤٢/٣، مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net، النويرى: نهاية الأرب: ١/١١، ١١/٩٧-

(٧٢). جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ١٤٢/٣، مقال على الشبكة الأليكترونية www.alwaraq.net,

(٧٣). محمد زغلول سلام: الأدب فى العصر المملوكى، ٣٦٢/٢

(٧٤). محمد زغلول سلام: الأدب فى العصر المملوكى، ٣٦١/٢

(٧٥). محمد زغلول سلام: الأدب فى العصر المملوكى، ٣٦٥/٢

(٧٦). نفس المصدر

(٧٧). النويرى: نهاية الأرب: ١/١١، ١١/٩٧

(٧٨). النويرى: نهاية الأرب: ١/٧٥، ١٤

(٧٩). نفس المصدر، ١/

(٨٠). نفس المصدر ١/١٦

(٨١). نفس المصدر ١/١٦، ٣/١٣

(٨٢). نفس المصدر ٣/١٣

(٨٣). الوطواط: مباهج الفكر، ٣/، النويري: نهاية الأرب، ١٢/١٢٠

★. الجوارش بالفارسية معناه المسخن الملطف. الدواء الذى لم يحكم سحقه ولم يطرح على النار بشرط تقطيعه رقاقا. (التذكرة/:١/١٦٠)

★★. السفوفات: مايسف من دواء أو نحوه

★★. الحمولات: لعلها ما يعرف عند العامة (بالتحاميل) التى توخذ من أسفل البدن

★. حمل (Pregnancy)